سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

المجلس الثاني من شرح كتاب الوحيد

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وبعد:

فهذا هو المجلس الثاني من مجالس الدورة التأصيلية في علم العقيدة في دورتها الثانية في الكتب المتوسطة كنا قد بدأنا في كتاب التوحيد ونحن في مساء السبت التاسع عشر من شهر ربيعٍ الأول عام أربعةٍ وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفىٰ ﷺ وقفنا علىٰ الباب الثالث باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب فنبدأ علىٰ بركة الله ونسأله سبحانه أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

المتن

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ [النحل: ١٢٠]

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حصين بن عبد الرحمن قال " :كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأىٰ الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت :أنا، ثم قلت :أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت قال :فما صنعت؟ قلت :ارتقيت قال :فما حملك علىٰ ذلك؟ قلت :حديث حدثناه الشعبي قال :وما حدثكم؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال" :لا رقية إلا من عين أو حمة" فقال :قد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سمع

ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال" :عُرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي :هذا موسىٰ وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي :هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منْزله، فخاض الناس في أولئك؛ فقال بعضهم :فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم :فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال :هم الذين لا يَسْتَرقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلىٰ ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال :ادع الله أن يجعلني منهم قال :أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال :ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة "

الشيخ

قوله: باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب أي هذا بابٌ في بيان الذي يحقق التوحيد وأنه سيدخل الجنة بغير حساب ومن: من ألفاظ العموم فأي إنسانٍ عبدًا كان أو حرا ذكرًا أو أنثىٰ حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ومعنىٰ التوحيد سبق ذكره بأنه إفراد الله بالعبادة ومعنىٰ حقق التوحيد أي أتىٰ بالعبادات علىٰ وجهها وكمالها ولما كان تحقيق التوحيدِ لا يتم إلا بأمور فإن المصنف رحمه الله تعالىٰ ذكر في ضمن ما ذكر الآيتين والحديث الذي فيهما الآيتين والحديث من الأدلة التي فيها الدلالة علىٰ كيفية تحقيق التوحيد وأعظم ما يحقق به التوحيد هو الإتباع أعظم ما به يحقق التوحيد الإتباع.

ثانيًا: أعظم ما يحقق به التوحيد: القنوت وهو الخشوع والخضوع لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السر والعلانية الخشوع والخضوع لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السر والعلانية ومن أعظم ما يحقق به

التوحيد قبول الحق وعدم ازدراء الخلق، وأعظم ما به يحقق التوحيد في الجانب السلبي البعد عن الشرك وما يوصل إليه من البدع والمحدثات والمعاصي والآثام وهذا يؤكد صحة معتقد أهل السنة والجماعة أن الذنوب والآثام مؤثرٌ في نقصان التوحيد في نقصان الإيمان فالمبتدع توحيده وإيمانه ناقص والعاصِ توحيده وإيمانه ناقص كم أمر ذكرنا مما يحقق به التوحيد؟ خمسة ولا أربعة؟ أربعة

الأمر الخامس: وبه نكتفي عظم التوكل علىٰ الله جَلَّوَعَلَا عِظم التوكل علىٰ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ

وقوله في الباب، باب من حقق التوحيد دخل الجنة: الدخول إلىٰ الجنة علىٰ نوعين: دخولٌ ابتدائيٌ ودخولٌ آخريٌ، دخول أولي ودخول آخري والمقصود أن من حقق التوحيد فإنه سيدخل الجنة مع الأولين لأن قوله بغير حساب معناه أنهم لا يكونون متأخرين من الذي يؤخر أو يتأخر؟ بينه النبي ﷺ بقوله: من نوقش الحساب عُذب" إذًا الذي يحاسب سيتأخر سواءً كان حسابه عرضًا أو كان حسابه مؤاخذةً فمعنىٰ دخل الجنة أي في السابقين ومن هنا ندرك أن من جملة من حقق التوحيد السابقون أن من جملة من حقق التوحيد السابقين لقول الله جَلَّوَعَلَا : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠] أي السابقون للخيرات هم السابقون إلىٰ الجنات.

وقوله بغير حساب: دل علىٰ أن الناس يدخلون الجنة علىٰ نوعين: نوعٌ منهم يدخلون الجنة بلا حساب وهم الكُمل من أهل الإيمان والتوحيد جعلني الله وإياكم منهم وعلىٰ رأس هؤلاء الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يدخلون الجنة بلا حساب وهل توزن أعمالهم؟ الجواب أيضًا لا عند جمعٍ من أهل العلم بمجرد ما أن يقيم الله الحساب يقال لهم باصطلاحنا اليوم يقولون لنا v I b أو v v I b

تفضل ما ينتظرون نسأل الله أن نكون منهم

القسم الثاني وهم الذين يحاسبون، الذين يحاسبون ينقسمون إلىٰ قسمين: قسمٌ يعرضون علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وقد يجاوز الله عنهم وهذا يسمىٰ العرض وهذا النوعُ هو المعنيُ بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٧-٨] هذا هو العرض.

والقسم الثاني من المحاسبين هم الذين يؤاخذون علىٰ ذنوبهم وتوزن أعمالهم فتخف موازينهم هؤلاء يحاسبون وهذا حال كثيرٍ من فساق الملة الذين ماتوا ولم يتوبوا واضح هذا طيب قد يقول قائل، والكفار، والمشركون، والمنافقون؟ فالجواب أن هؤلاء الكفار والمشركون بمجرد تقريرهم علىٰ الكفر فإنه لا قيمة لأعمالهم ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥] فهم يصدق عليهم أن نقول يدخلون النار مباشرةً إذًا الناس من حيث العموم يدخلون الجنة مباشرة يدخلون النار مباشرة وصنفٌ يحاسبون اللي يدخلون الجنة مباشرة أهل التقىٰ والصلاح اللي يدخلون النار مباشرة أهل الكفر والشرك والنفاق الأكبر المخرج من الإسلام واللي يحاسبون هم فساق الملة المنتسبون إلىٰ هذه الملة إلىٰ الإسلام وعندهم بدع ومحدثات ومعاصٍ هؤلاء باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ما مناسبة ذكر هذا الباب بعد باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب؟ الجواب لما قرر فضل التوحيد من حيث العموم في الباب السابق قرر بالأدلة والحجج فضل التوحيد من حيث العموم فناسب ذكر من حقق التوحيد علىٰ وجه الخصوص ماذا له من الفضائل إذًا من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب استحق كل فضيلةٍ واردةٍ

من حيث العموم في التوحيد ثم أمتاز بما للمحققين من الامتيازات من حيث الخصوص فباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب يدل علىٰ ما ذكرت ويدل علىٰ فضل التوحيد الكامل إذًا يمكن أن نقول: الباب الأول للدلالة علىٰ فضل التوحيد علىٰ العموم وأما هذا فضل التوحيد الكامل فضل التوحيد التام فضل التوحيد المحقق ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ آيتين وحديثًا الآية الأولىٰ من سورة النحل خبر الله عن إبراهيم وهو ابن آزر الخليل أبو الأنبياء ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ فذكر الله لإبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أربعة أوصافٍ في هذه الآية فقط: كان أمة: أمة من معانيها جماعة طيب قد يقول قائل إن إبراهيم واحد فكيف قال الله عنه جماعة؟ فالجواب أنه قام بما تقوم به الجماعة هذا وجه.

الوجه الثاني: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾ بمعنىٰ كان قائمًا علىٰ الملة ثابتًا علىٰ الحق إذًا من معاني الأمة الحق والثبات عليه كان أمةً أي ثابتًا علىٰ الحق فدل علىٰ أن من علامات كون الإنسان من المحققين في التوحيد أنه ثابتٌ علىٰ الحق ليس في قلبه شكٌ وليس في قلبه ريبٌ.

الصفة الثانية: ﴿قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ والقانتُ هو الأواب الخاشع وقنت فلانٌ بمعنىٰ خضع وخشع إذًا من علامات المحققين للتوحيد كونهم خاضعين لله خاشعين لله منقادين لله لا يعرفون لله أمرًا إلا أتمروه ولا نهيًا إلا اجتنبوه وتأمل كلمة قانتًا لله ما قال قانتًا حنيفًا أتىٰ بالجار والمجرور الدال علىٰ التخصيص فالمعنىٰ أنه اوابٌ خاشع خاضعٌ لله لا لغير وهذا من كمال التوحيد أنك تخاف الله لا تخاف غير الله كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥] وسيأتي في باب الخوف ويدل في قوله: ﴿قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ أنه

وصل إلىٰ مرتبة لا يرىٰ أي شيءٍ حوله أنه يضره أو ينفعه هذه مرتبة ما هي سهلة ترىٰ ما هي بالكلام صعبة حتىٰ وصل إلىٰ مرتبة أنه لما ألقي في النار يعرض له جبريل فيقول هل لك من حاجة؟ وهو في هذا الضيق في هذه الشدة قال: أما إليك فلا أما إلىٰ الله فنعم حسبنا الله ونعم الوكيل شيء عجب تصور أنت الآن أن النار توقد أول ما يقرع في قلب المحقق للتوحيد يا الله وأول ما يقرع في قلب غير المحقق للتوحيد يا ناس الحقوني أطفئوا النار أتصلوا علىٰ الشرطة أتصلوا علىٰ المطافئ هذا الفرق بين من حقق التوحيد وبين من لم يحقق التوحيد اللي حقق التوحيد عند المصيبة يا الله اللي ما حقق التوحيد عند المصيبة يمه يبه والمشرك عند المصيبة او يا عيسىٰ يا بدوي مصيبة.

الصفة الثالثة: لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿حَنِيفًا﴾ ومعنىٰ الحنيف: المائل عن الشرك المائلُ إلىٰ التوحيد عن الشرك إذًا الحنيف المائلُ إلىٰ التوحيد عن الشرك المائلُ إلىٰ الحق عن الباطل وهذا أعم إذًا معنىٰ الحنيف المائل إلىٰ الحق أينما كان الحق يتبعه لا يبالي الحق أكان عراقيًا أم كان شاميًا أم كان حجازيًا ليش قلنا هذا الكلام؟ لأن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان في العراق فأقام الحق فلما لم يقبلوه أمره الله أن يهاجر ليقيم الحق في الشام فلم يبالي فذهب إلىٰ الشام أمره الله أن يقيم الحق في الحجاز فلم يبالي فذهب إلىٰ الحجاز معنىٰ الحنيف المائل إلىٰ الحق عن الباطل طيب لو حطيت علىٰ الحاء تحتها نقطه ايش تصير؟ جنيف وما معنىٰ الجنيف؟ العكس معنىٰ الجنيف العكس المائل إلىٰ الباطل عن الحق ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]

﴿جَنَفًا﴾ يعني ميلًا.

وأصل كلمة الحنيف ميلٌ في المشيةِ وأستعير في مشية المحقق للتوحيد لبيان قوة لصوق الوصف عليه في كل حركةٍ وسكنة لأن من كان أحنف القدم فإنه في كل قومةٍ وقعدةٍ ومشيةٍ تظهر عليه الميلان فهذا حال المحقق للتوحيد أنه في كل جلسةٍ ومشيةِ وقعدتٍ وقيامٍ ووقوفٍ تظهر عليه كمالات التوحيد أمة وقانت وحنيف من صفات الثبوتية التي يكتسبها العبد للقوة الفعليةِ والقوة الإرادية مع قوة التوكل علىٰ الله جَلَّوَعَلَا .

الصفة الرابعة من صفات إبراهيم: صفةٌ سلبية منفية اجتهد في تركها والبعد عنها ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ ﴿لَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ نفي وصف الشركة عنه ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ يعني لا في ابتداء الأمر ولا في أي لحظةٍ من لحظات عمره وهذا يبطل قول، الآية هذه يبطل قول من زعم في آية الأنعام أو في آية الأعراف أنه رأىٰ القمر والشمس فقال هذا ربي ظن أنه كان في الأصل مشركًا هذا ظنٌ باطل في حق الأنبياء عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ من حيث العموم وفي حق إبراهيم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ من حيث الخصوص فإن الله قال عنه ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ ﴿وَلَمۡ يَكُ﴾ هذا نفيٌ النفي عادةً بحاجة إلىٰ ظرف الزماني لم يك متىٰ ما قال متىٰ ليدلك علىٰ عموم الإطلاق الزماني ﴿لَمۡ يَكُ﴾ يحتاج إلىٰ قيدٍ مكاني لم يذكر المكان فدل علىٰ عموم القيد المكاني لم يكُ مشركًا في أي وقت ولا في أي مكان منين فهمنا هذا؟ من حذف الظرف الزماني وحذف الظرف المكاني ما قال: ولم يكُ في صباه ما قال ولم يكن في العراق ما قال ولم يكن في الشام قال: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ مطلق، ولم يقل ولم يك مشركا وإنما قال: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ وفرق بين قوله لم يكُ مشركًا وبين قوله ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ لأن الـ من هنا تفيد ابتداء الغاية فمعناه تبعيضية معناه أنه ولا في لحظةٍ كان بعضًا منهم ما كان ولا في أي وقتٍ بعضًا منهم فهذه أربع صفاتٍ بها تحقق التوحيد كن ثابتًا علىٰ الحق قانتًا لله مائلًا إلىٰ

الحق لاتتكبر فتقبله من أي إنسان وتحذر من الشرك والمشركين وهذا الوصف هو الذي مدح الله به المؤمنون الكُمل في سورة المؤمنون فذكر الله من أوصافهم قال في أول سورة المؤمنون: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] ثم ذكر صفاتهم وفي وسط السورة ذكر صفاتهم وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩﴾ إذًا من أعظم ما يحقق به الصلاح هو نبذ الشرك واجتنابه وهذا يشمل انتبه لهذا الكلام من أراد أن يحقق التوحيد فعليه أن يبتعد عن الشرك كله أصغره وأكبره وعليه أن يبتعد عن موالاة المشركين أيًا كان نوع الموالاة ولو مشابهةً عمليةً فهذا يتحقق به التوحيد ترك الشرك الأكبر والأصغر وترك موالاة الكفار مطلقًا ولو من حيث المشابهة العملية ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩﴾

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حديث حصين ابن عبد الرحمن والشاهد من هذا الحديث آخره وأما القصة فهي جلية واضحة قال سعيد ابن جبير وهو من سادات التابعين من خواص تلامذة ابن عباس يقول: أيكم رأىٰ الكوكب الذي انقض البارحة، الظاهر أنه نجم كبير سقط فسأل سعيد تلامذته وأصحابه فقال حصين: أنا ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة يعني عشان لا يتوهم إنه في صلاة وقاعد يصلي وشاف النجم وهو يسقط فقال: لم أكن في صلاة دل علىٰ استحباب نفي التهمة ولو في الخير لا تخلي الناس يظنون فيك ظن حسن وأنت في واقع الأمر لست كذلك فتكون لابس ثوبي زور لا تخلي الناس يظنون إنك صايم وأنت مو صايم لا تخلي الناس يظنون أنك قائم وأنت مو قائم قال: ولكني لدغت بين ليش قاعد، اللدغ إنما يكون من عقربٍ وحيةٍ ونحو ذلك من السموميات كالعناكب والخنافس ونحوها قال: فما صنعت؟ هذه مدارسة بين سعيد ابن جبير وبين حصين ابن عبد الرحمن قلت: ارتقيت، ارتقيت: يعني طلبت من يرقيني قال: فما حملك علىٰ ذلك؟ فيه دلالة علىٰ استحباب السؤال عن الدليل وأن السلف ما كانوا يعملون شيئًا إلا بالدليل

قلت حديثٌ حدثناه الشعبي، فيه دلالة علىٰ أن السلف كان الدليل عندهم هو حدثنا وأخبرنا وليس أرىٰ وأعتقد وأظن وقال: فلان وقال: علان، الدليل عندهم حدثنا وأخبرنا يعني الحديث قلت حديثٌ حدثناه الشعبي وهو عامر ما أسمه الشعبي، الشعبي لقب أسمه عامر ابن شراحيل الشعبي من كبار التابعين قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة ابن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صحابي معروف أنه قال: لا رقية إلا من عينٍ أو حمة، طبعًا هنا الحديث موقوف وإلا فالحديث مرفوعٌ إلىٰ النبي ﷺ حديث بريد ابن الحصيب أن النبي ﷺ قال: لا رقية إلا من عينٍ أو حمة، حديث صحيح، فقال: طبعًا هذا الحديث لا رقية إلا من عينٍ أو حمة ليس معناه نفي الرقية عن غير هاذين يجوز الاسترقاء يجوز الاسترقاء مو الرقية يجوز الاسترقاء طلب الرقية للمسحور للممسوس إذًا مو هو مخصوص بالعين والحمة العين يعني المعيون والحمىٰ يعني الملدوغ الحمىٰ اللدغة ما معنىٰ الحمة؟ اللدغة وسميت اللدغة بالحمىٰ من باب تسمية الشيء بأثره لأن الذي يلدغ سيصيبه الحمة وترتفع حرارته بسبب وجود السم في جسمه إذًا ما معنىٰ لا رقية إلا من عينٍ أو حمة إذا لم يكن حصريًا؟ معناه إثبات الرقية علىٰ وجه الكمال للعين والحمة وليس نفي الرقة عما سواهما والمعنىٰ أحق ما رقيتم العين والحمة أحسن ما رقيتم العين والحمة أنفع ما يكون من الرقىٰ العين والحمة هذا معناه بدليل أن النبي ﷺ رقىٰ امرأةً ممسوسة بدليل أن النبي ﷺ لما سُحر رقىٰ نفسه بالمعوذات إذًا يوجد رقية في غير العين والحمة واجعل هذا الحديث لا رقية إلا من عينٍ أو حمة مساويًا لحديث إن كان الشفاء في شيء ففي ثلاثة شرطة محجمٍ وشربة عسلٍ وكية نارٍ وأنهىٰ أمتي عن الكي، الأسلوب إن كان الشفاء في شيءٍ ففي ثلاثة هذا يسمىٰ أسلوب حصري لكن ليس المراد منه الحصر ما المراد منه؟ يوجد شفاء في غير شرطة المحجم يوجد شفاء في غير العسل القرآن شفاء

ولالا؟ إذًا يوجد غير الثلاثة شفاء فما وجه الحصر إن كان الشفاء في شيءٍ ففي ثلاثة؟ نقول: وجه الحصر لإفادة الكمالِ أي أكمل ما يكون من الشفاء في هذه الثلاثة أحسن ما يكون من التداوي في هذه الثلاثة هذا معنىٰ الحديث إذًا فهمنا معنىٰ لا رقيةَ إلا من عينٍ أو حمة والحديث بمفهوم المخالفة دالٌ علىٰ جواز الرقيةِ في العين والحمة علىٰ سبيل الأولىٰ الحديث يدل بمفهوم المخالفة علىٰ جواز الرقية والاسترقاء علىٰ سبيل الأولىٰ يعني الأولىٰ بالإنسان أن يطلب الرقية إذا أصيب بالعين أو أصيب بالحمىٰ.

قال: يعني سعيد ابن جبير قد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سبق يعني الإنسان الذي يعمل بعلمه هذا يثاب وهو محسن فهو قد أحسن لأنه عمل بما سمع، قال: ولكن حدثنا ابن عباس، هذا الاستدراك من سعيد ابن جبير يدل علىٰ أنه يرىٰ أن طلب الرقية منافٍ لكمال التوحيد كلمة، ولكن ايش نسمي في اللغة العربية؟ حرف استدراك فمعناه أنه يستدرك علىٰ فهم حصين ويقول له إن طلب الرقية منافٍ للكمال أو لكمال التوحيد أو كمال التوكل، هل الأمر كذلك؟ سيأتي ذكر المسألة إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ

قال: ولكن حدثنا ابن عباس أيضًا استدل بعلم حدثنا وأخبرنا مو بالرأي ولا بالظن ولا بالشعور، ولكن حدثنا ابن عباسٍ عن النبي ﷺ أنه قال: فذكر الحديث حديث عرض الأمم يسمىٰ هذا الحديث بحديث عرض الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط: والرهط الجماعة من الناس ثلاثة فما فوق يسمىٰ رهطًا إلىٰ الأربعين، والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد: دل علىٰ أن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يؤدون وظيفة التبليغ ولا يكلفون ولا يُسألون هل عندهم أتباع ولا ما عندهم أتباع؟ ليس المهم كم تبعك كم عندك المهم أن تبلغ أحيانًا نسوي درس يجي واحد وإثنين ما يضر إن شاء الله ما يجي

أحد نحن نبلغ دين الله عَزَّوَجَلَّ المهم أن الإنسان يقوم بوظيفته فالأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قاموا بالبلاغ.

قال: إذ رفع لي سوادٌ عظيم فظننت أنهم أمتي: سواد لكثرتهم وتلاصق أبدانهم لا يرىٰ إلا سواد رؤوسهم فسمي سوادً، رفِع لي سوادٌ عظيم فقيل لي هذا موسىٰ وقومه: أكتب هنا دل علىٰ أن أفضل الأمم قبل أمة الإسلام هي أمة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفضل الأمم علىٰ وجه الأرض قبل أمة الإسلام هم أمة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذلك من جهتين: **الجهة الأولىٰ:** لكثرتهم.

الجهة الثانية: لشدة ما قام عليهم من البلاء وقيامهم بأمر الله عَزَّوَجَلَّ : هنا سؤال هل اليهود الموجودين اليوم هم من أمة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ اليهود بعد مبعث النبي ﷺ ليسوا من أمة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما هم كفار حالهم حال الكفار والمشركين وهكذا النصارىٰ ولذلك قبل مبعث النبي ﷺ جاء في الحديث إن الله نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم: ما معنىٰ مقتهم؟ كرههم مقتهم يعني كرههم أبغضهم إلا بقايا من أهل الكتاب بقايا يعني واحد إثنين في كل ناحية وهؤلاء البقايا أسلموا لما أدركوا الإسلام والباقيين كانوا من الممقوتين لأنهم غيروا دين موسىٰ لذلك قال الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧]

ولا موسىٰ يهوديًا ولا عيسىٰ نصراني طيب إذًا فهمنا من كلمة رفع لي سوادٌ عظيم أن أفضل الأمم قبل أمة الإسلام أمة موسىٰ لوجهين ذكرناهما.

قال: فنظرت فإذا سوادٌ عظيم فقيل لي هذه أمتك فيه دلالة علىٰ أن أمة الإسلام أفضل الأمم علىٰ الإطلاق، ما وجه ذلك؟ الأول: أنهم أكثر حتىٰ من أمة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والوجه الثاني: أن فيهم ممن حقق التوحيد أكثر من الأمم السابقة ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب ثم نهض رسول الله ﷺ لعله لعارضٍ عرض له أو أنهىٰ الحديث والدرس فدخل منزله كان النبي ﷺ يجلس علىٰ منبره وإذا أراد أن ينهي يمشي هكذا وغرفة بيت عائشة علىٰ يمين المنبر فيدخل بيته مباشرة ملاصق للمسجد فخاض الناس في أولئك الصحابة تباحثوا الناس هنا صحابة اللي كانوا جالسين فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ المقصود هنا صحبوا يعني لازموا ويحتمل الذين صحبوا أي كانوا من أول المسلمين إيمانًا لأن من معاني الصحبة الأولية، الصحابة كم عددهم؟ مئة وعشرين ألف وهنا في الحديث سبعون ألف ومعلوم أن السبعين ألف كلهم لم يكونوا من الأولين وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئًا ففيه فضل من ولد علىٰ الإسلام ولم يعرف الشرك فكيف بمن ولد بين أبوين سنيين ولم يعرف البدع فكيف بمن ولد بين أبوين طائعين ولم يعرف (٣٢:٥١) هنيئًا له طهرٌ في طهرٍ في طهر وذكروا أشياء يعني أوصاف أخرىٰ لهؤلاء السبعين ألف ذكروا أشياء يعني ايش؟ أي ذكروا صفاتٍ أخرىٰ لهؤلاء السبعين ألف لكن ما توصلوا إلىٰ نتيجة تكون نهائية فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه أي بما تباحثوا فيه وبما قالوا فقال مبينًا صفات السبعين ألف: هم الذين لا يسترقون، وأكتب هذه الرواية المحفوظة أما رواية هم الذين لا يرقون عند مسلم فشاذة انتبهتم؟ الرواية المحفوظة في الصحيحين هم الذين لا يسترقون وأما رواية لا يرقون في صحيح مسلم فهي شاذة ومعنىٰ لا يسترقون: السين والتاء للطلب أي لا يطلبون الرقية من أحد هذا الوصف الأول لا يسترقون لكمال توكلهم ولا يكتوون لكمال توكلهم والكي معروف ولا يتطيرون التطير هو التفاؤل أو التشاؤم بالطير هذا في الأصل ما معنىٰ التطير؟ التفاؤل أو التشاؤم بالطير يعني يأخذون

حمامة يطيرونها فإن طارت الحمامة يمين قالوا: والله شي زين نتزوج إن طارت الحمامة شمال قال: لا ما نتزوج الحمامة صارت تعرف الزين والشين وين العقول! شوفوا الشيطان كيف يلعب بعقول أهل الشرك إذًا معنىٰ يتطيرون أنهم يتفاءلون ويتشاءمون بأشياء لا حقيقة لها خيالات، ولا يتطيرون يعني لا يتشاءمون، وعلىٰ ربهم يتوكلون: هذه النتيجة وعلىٰ ربهم يتوكلون هنا الآن يأتي سؤال: هل مطلق الإسترقاء يخرج الإنسان من السبعين ألف كما هو مذهب سعيد ابن جبير أو أن الذي يخرج الإنسان من السبعين ألف هو الإسترقاء الجاهلي والكي الجاهلي والتطير الجاهلي يعني مثلًا في الشريعة عندنا في شيء في الشريعة أسمه التفاؤل بالاسم الحسن ولالا موجود ولا مو موجود؟ قال النبي ﷺ جاءكم سُهيل سَهُل أمركم، إذا سُئِل عن إنسانٍ فقيل عنه يسار قال: يسر أمركم يتفاءل فهذا لا يدخل في التطير طيب النبي ﷺ كوىٰ سعد ابن معاذ بنفسه شلون يفعل الأمر المكروه؟

شلون يخرج سعد ابن معاذ من السبعين ألف؟ يسترقون يعني لا يطلبون الرقية علىٰ الطريقة الجاهلية أما الرقية الشرعية من يريد أن يخرج من السبعين ألف في أحد؟ كلنا نبحث كيف ندخل في السبعين ألف صح ولالا؟ طيب بالله عليكم هل أحد منكم يرضىٰ أن زوجته أو قريبه يدخل من السبعين ألف أجيبوا؟ ما ترضىٰ تدخلهم مو تخرجهم، طيب النبي ﷺ قال لعائشة: استرقي: يعني اذهبي وأطلبي الرقية خلي فلانه ترقيكِ فإن قد أصابكِ العين في وجهكِ لجمالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شلون يقولها استرقي؟ قال لأولاد عبد الله ابن جعفر: أذهبوا وأحلقوا رؤوسهم فإن العين قد تسارع إليهم وأرقوهم إذًا ما معنىٰ لا يسرقون ولا يكتوون؟ ليس المعنىٰ ما ذهب إليه سعيد ابن جبير نعم هو سيدٌ من سادات التابعين له مكانته ومنزلته لكن الصواب لا يسترقون أي علىٰ الطريقة الجاهلية

وهنا يأتي سؤال ما هو الاسترقاء الجاهلي؟ الاسترقاء الجاهلي طلب الرقية قبل وجود سببه، الاسترقاء الجاهلي طلب الرقية قبل وجود سببه، ما هو الكي الجاهلي؟ هو أن يكتويا قبل وجود سببه، ما هو التطير الجاهلي؟ التفاؤل أو التشاؤم بالخرافات بما لا علاقة له بالموضوع إذًا لو قال إنسان إني أنا مصاب بالعين أسترقي؟ تقول له نعم استرقي لا يخرج من السبعين ألف متىٰ يخرج من السبعين ألف؟ قال لك: الرجل شيخ أنا رايح المدينة وفي هناك شخصًا يقرأ علىٰ الناس أروح أقرأ يقرأ علي؟ ايش فيك عسىٰ ما شر؟ قال: لا ما فيني شيء بس أبيه يقرأ علي عشان ما يصير فيني شيء هذا هو الاسترقاء الجاهلي، فلان رايح وين رايح؟ قال: والله أنا رايح المنطقة الفلانية يا شيخ في هناك شخصًا يكويني جهني أروح عنده يكويني؟ ايش فيك؟ قال: ما فيني شيء بس أخاف أني أصاب بعرق النساء فبكتوي قبل لا أصاب هذا هو الكي الجاهلي هذا مثل اللي يقول: عطوني حبة بنادول، ايش فيك؟ قال: باخد حبة بنادول عشان ما يجيني صداع فهذا هو الوجه الصحيح ونبه علىٰ هذا جمعٌ من الأئمة أي نعم قول سعيد قال به جمعٌ من أهل الأئمة لكن الراجح أن هؤلاء السبعين ألف لا يسترقون أي لا يطلبون الرقية من أحد طلب الرقية جائز ما في إشكال لكن خلاف الأولىٰ قبل سببه إذا وجد سببه جاز بلا خلاف الأولىٰ هذا هو الصحيح وقد نبه علىٰ أن المقصود لا يسترقون الاسترقاء الجاهلي نبه عليه من؟ الإمام أبو عبيد القاسم ابن سَلَّام الهروي في غريب الحديث، وابن قتيبة الدينوري، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وغيرهم كُثر ذكرهم الشيخ سليمان ابن عبد الله ابن الإمام محمد ابن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد، إذًا معنىٰ لا يسترقون هذا هو الراجح أي لا يطلبون الرقية قبل وجود سبب، أما إذا إنسان أصيب بجرحٍ وصار الدم يخرج فقال الأطباء: لا علاج له إلا بالكي فالنبي ﷺ كوىٰ سعد ابن معاذ لا يقولن قائل:

إن سعد ما طلب النبي ﷺ هو الذي كواه نقول: النبي ﷺ لا يفعل المكروه وفي الصحيح أن عائشة كانت ترقي النبي ﷺ طيب قد يقول قائل أن النبي ﷺ ما طلب نقول: ما طلب لكن نزل به ما يحتاج فيه إلىٰ الرقية وعائشة تقول: فعلمت، فعلمت هي تقول: فعلمت أنه يحب ذلك فهي كانت ترقية والنبي ﷺ قال لها: أذهبي وأسترقي وقال لأولاد عبد الله ابن جعفر ابن عمه: اذهبوا بأبناء آل جعفر وأرقوهم فإن فيهم العين أو قد أسرع إليهم العين، وجاء آل فلان من الأنصار إلىٰ النبي ﷺ قالوا يا رسول الله: إنا نرقي من النملة دواء داء يخرج في جسم الإنسان كأنه رأس النملة حمرة نقطه حمراء ونقطه سوداء إنا نرقي من النملة وإنك نهيت عن الرقية فقلت لا رقية وجاء في الحديث نهىٰ النبي ﷺ عن الرقىٰ قال: أعرضوا علي رقاكم فعرضوا عليه الرقية فقال: لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن شركا مثل ما احنا نقول: لا بأس بالتداوي مالم يكن تداوي محرما كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: تداووا ولا تداووا بحرام، إذًا معنىٰ أرقوا لكن لا تسترقوا قبل وجود سببٍ هذا هو الذي أدين الله عَزَّوَجَلَّ به وهو القول الراجح لأنه لا يُعقل أن النبي ﷺ يقول لزوجته: أذهبي وأسترقي ويأمر فلانًا بأن يرقي الناس ويأمر أولاد جعفر أن يرقوا وأن يطلبوا لهم راقي فهذه المسائل دقيقة لابد من التنبه بها لماذا كانت هذه الصفات لا يسترقون لا يكتوون لا يتطيرون يخرج الإنسان من السبعين ألف؟ لأن طلب الشيء قبل وجود سببه دليل علىٰ ضعف التوكل أما كون الإنسان يطلب الشيء بعد وجود سببه فهو من تمام التوكل شلون من تمام التوكل؟ أنت الحين جعت إذا جعت من تمام التوكل علىٰ الله أنك تأكل ولا تقول أنا لا أنا ما أكل أنا متوكل علىٰ الله؟ تأكل إذًا الأكل من تمام التوكل ليش؟ لأن الأكل سببٌ للإشباع والمشبع هو الله لكن الأكل سبب فأنت تباشر السبب عند وجودِ سببه هذا لا ينافي التوكل عندما تباشر الرقية عند وجود سببه عندما

تباشر الكي عند وجود سببه أي نعم النبي ﷺ من وجهٍ آخر كره الكي لأمته لأن فيه حسًا بلدغ النار ولهذا قال: وأجعلوا آخر دوائكم الكي آخر العلاج الكي وهذا حتىٰ عند الأطباء، الأطباء إذا عندك ألتهاب في الأصبع ما يجي يقولك نقط الأصبع لا يحطون مضاد، مضاد، مضاد، يطهرون ينظفون ما نفع يقولون: والله ما يصير في غرغرينا لازم نقطع فيقولون آخر الدواء شنوا؟ القطع لأن الكي قطع هذه معروف عند الأطباء قديمًا وحديثًا أرجوا أن تفهموا عني هذا الذي ذكرت.

أما علىٰ قول سعيد ابن جبير ومن معه من أهل العلم الذين قالوا: إن مطلق الاسترقاء ولو بعد وجود سببه منافٍ لكمال التوكل فهم قالوا: أن الإنسان يرقي نفسه ولا فرق في كون الإنسان يرقي نفسه أو يطلب من الغير أن يرقيه في واقع الأمر.

فقال: فقام عكاشة ابن مِحصن بكسر الميم وفتح الصاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحابيٌ معروف من أهل بدر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم: طيب الآن سؤال: قول عكاشة ما فيه طلب، في طلب ولا ما فيه طلب؟ طيب اشلون هو يبي يكون من السبعين ألف وقام يطلب والنبي ﷺ علىٰ تفسير سعيد ابن جبير ومن وافقه إنه ما يصير تطلب لا طلب عند وجود سببه ما يمنع لأن وجود السبب موجود وهو كون النبي ﷺ ذكر السبعين ألف وهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مستجاب الدعوة فناسب أن يطلب فإن قال قائل فإن طلب الدعاء خلاف الأولىٰ، خلاف الأولىٰ لكن لا يخرج الإنسان من السبعين ألف متىٰ يخرج الإنسان من السبعين ألف طلب الدعاء؟ إذا كان قبل وجود سببه لأن الرقية دعاء إذا كان قبل وجود سببه أو عدم انعقاد سببه أو عدم مناسبته للحال هذه قضية مهمة تنبهوا لها رحمني الله وإياكم.

فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال :ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة: فيه دلالة علىٰ فضل السبق بالخيرات العامة عندنا بالكويت يقولون: الطير طارت بأرزاقها خلاص أسرع سارع كلما تسارع تكون من المسارعين نقرأ المسائل.

المتن

فيه مسائل:

الأولىٰ: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الشيخ

مراتب الناس في التوحيد ثلاثة كمراتبهم في آية سورة فاطر أكتب هذا مراتب الناس في التوحيد ثلاثة كمراتبهم في آية سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] حط عليها رقم واحد وهم الأكثر لذلك بدأ بهم ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ حط عليها رقم إثنين ووسطهم لتوسطهم ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ هذا الصنف الثالث وأخرهم لقلتهم ورفعة مكانتهم ولكي يكونوا أقرب في ذكر الجنة المذكور بعدهم، المحققون للتوحيد هم القسم الأول، القسم الثالث والثاني مراتب الناس في التوحيد المقتصد حقق التوحيد الواجب طيب والسابق حقق التوحيد الكامل انتبه طيب والظالم لنفسه أتىٰ بأصل التوحيد إذًا التوحيد ثلاث مراتب أصل التوحيد يساوي الإسلام يساوي الإيمان، التوحيد الواجب يساوي المقتصد يساوي الإيمان الواجب، التوحيد الكامل يساوي المسارع لخيرات يساوي الإحسان.

المتن

الثانية: ما معنىٰ تحقيقه.

الشيخ

نعم بينا ما معنىٰ تحقيقه.

المتن

الثالثة: ثناؤه سبحانه علىٰ إبراهيم بكونه لم يك من المشركين.

الشيخ

يعني فيه دلالة علىٰ أنه ليس المدحُ متعلقًا بمجرد وجود صفات الكمال، بل لابد أن يكون معه نفي صفات النقص.

المتن

الرابعة: ثناؤه علىٰ سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الشيخ

لأنه قال في آية المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [المؤمنون: ٥٩] وهؤلاء هم سادات الأولياء

المتن

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

الشيخ

يعني علىٰ ما رجحنا كون ترك الرقية يعني قبل وجود سببه.

المتن

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السابعة: عمق علم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

الشيخ

نعم لذلك كل واحد منهم بحث عن عمل ما أحد قال: النسب ما أحد ذكر النسب ولا أحد ذكر الحسب وإنما ذهب فكرهم وبالهم إلىٰ العمل قال: صحبوا ولدوا علىٰ الإسلام يعني عملوا الطاعات أكثر ولم يقع منهم الشرك ونحو ذلك.

المتن

الثامنة: حرصهم علىٰ الخير.

الشيخ

لأنهم بحثوا عن أوصافهم.

المتن

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

الشيخ

بالكمية من حيث إنهم أكثر من سواد أمة موسىٰ والكيفية من حيث إن فيهم سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذا سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب هنا أجد نفسي مضطرًا أن أفيدكم بأنه ثبت في مسند الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ دعَ ربه وتوسل إلىٰ الله حتىٰ استجاب الله دعائه فجعل مع كل ألفٍ سبعين ألفا إذًا أمة التي تحقق التوحيد كثر ولله الحمد فلا تيأس لا تقولن: أينا ذاك السبعين ألف لأن العدد يصل إلىٰ أربع مليارات وتسعمائة مليون إنسان ممن حقق التوحيد فكن واحدًا منهم.

المتن

العاشرة: فضيلة أصحاب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه ﷺ.

الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

الشيخ

طبعًا أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها هذا في زمنٍ من أزمنة الحشر لأن الحشر يعني ليست علىٰ صورة واحدة الناس يخرجون من قبورهم فماذا يحصل بعد الخروج من القبور؟ يتصنفوا كلُ صنفٍ مع صنفه ثم بعد التصنيف كل أمةٍ تجتمع إلىٰ بعضها مع التصنيف يعني علماء أمة الإسلام مع بعض يليهم صلحاء أمة الإسلام شهداء أمة الإسلام يليهم الصوامون وهكذا ثم يكون من ضمن هؤلاء مثلًا فساق الملة الطبالين مع الطبالين إذًا التصنيف موجود لكن في زمنٍ من الأزمنة.

المتن

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الشيخ

قلة من استجاب لبعض الأنبياء وإلا فبعض الأنبياء أتباعهم كُثر مثل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبي وأتباعه مئة ألف سنة كلهم كانوا من ذريته علىٰ طريقته.

المتن

الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

الشيخ

لأن العبرة بالحق وليس العبرة بالخلق.

المتن

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.

الشيخ

الرخصة في الرقية من العين والحمة يعني علىٰ وجه الكمال.

المتن

السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله" :قد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سمع، ولكن كذا وكذا "فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.

الشيخ

كيف الحديث الأول لا يخالف الثاني؟ لهذا لا يتأتىٰ إلا إذا قلنا أن لا رقية إلا من عينٍ وحمة فهو ارتقىٰ لا يخالف حديث لا يسترقون معناه أنه هو ما طلب إنما رقىٰ نفسه لكن الحديث فيه ارتقيت يعني طلبت الرقية وعلىٰ كل حال فلا شك أن الحديث يدل علىٰ عمق علم السلف لأن حصينً استدل بحديث وسعيد ابن جبير استدل بحديث والحديث الأول لا يخالف الحديث الثاني علىٰ التوجيه هنا الذي ذكرناه.

المتن

الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

الشيخ

لأن مدح الإنسان بما ليس فيه يساوي ذمه بما ليس فيه وكلاهما زور فإن كنت مادحًا ولابد فقل أحسبه علىٰ ذلك أو أحسبه كذلك.

المتن

التاسعة عشرة: قولهﷺ "أنت منهم "علم من أعلام النبوة.

الشيخ

لأن عكاشة رضي الله تعالىٰ عنه توفي في غزوات قتال المرتدين شهيدًا فكان ذلك علم من أعلام نبوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

المتن

العشرون: فضيلة عكاشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الشيخ

لأنه لم يقل أنت لا تستحق الثاني اللي قال: ادعُ الله لي أيضًا ما قال أنت ما تستحق وفي بعض الروايات أنه كان منافق ما قاله أنت منافق وإنما قال: سبقك بها عكاشة ففيه دلالة علىٰ فضل استعمال المعاريض.

المتن

الثانية والعشرون: حسن خلقهﷺ.

الشيخ

من حيث تعامله مع طلابه وأصحابه بهذه الطريقة الحسنة.

المتن

باب (الخوف من الشرك)

وقول الله عَزَّوَجَلَّ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. الآية

وقال الخليل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ :﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وفي الحديث" :أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر، فسئل عنه، فقال :الرياء "

وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول الله ﷺ قال" :من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار "رواه البخاري .ولمسلم عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُأن رسول الله ﷺ قال" :من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار."

الشيخ

هذا الباب باب الخوف من الشرك والباب الذي بعده باب الدعاء إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله أوردهما بعد باب فضل من حقق التوحيد للدلالة علىٰ أن من أوصاف المحققين خوفهم من الشرك وحرصهم علىٰ الدعوةِ إلىٰ التوحيد هذا وجه مناسبة الإتيان بباب الخوف من الشرك إذًا من أوصاف المحققين للتوحيد خوفهم من الشرك ودعائهم إلىٰ التوحيد ودعوتهم الناس إلىٰ التوحيد أنت تحقق التوحيد لابد أن تدع الناس أنت تحقق التوحيد لابد أن تخاف من الشرك.

قوله: باب الخوف من الشرك: الخوف من الشرك يكون من وجهين:

الوجه الأول: الخوف من ظهوره وبغض هذا الظهور فهذا من علامات محققي التوحيد فإنهم لا يحبون ظهور الشرك ولا ظهور المشركين.

والثاني: باب الخوف من الشرك الخوف من الوقوع فيه وذلك لكثرة حبائل الشيطان الشركية ولما كان الشيطان حبائله الشركية كثيرة فأنت تقول في أذكار الصباح والمساء أعوذ بك من شر الشيطان وشركه أو وشركه هذا أمر خطير وفي قوله باب الخوف من الشرك أورد آيتين وثلاثة أحاديث الآية الأولىٰ آية النساء التي وردت مرتين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ فيجب علىٰ المسلم أن يخاف من الشرك لماذا؟ لأن الشرك غير داخلٍ في المغفرة وما دون ذلك فإنه تحت المشيئة.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ﴾ نفي ﴿أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ و ﴿أَن﴾ وما بعده من الفعل المضارع مؤول بالمصدر والمعنىٰ لا يغفر شركًا به مؤول بالمصدر والمعنىٰ لا يغفر شركًا به نكره فعلىٰ هذا التفسير لا يغفر الشرك لا الأكبر ولا الأصغر فإن قال قائل: فمن مات من المسلمين وعنده شرك أصغر فماذا يحصل له؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يدخل النار ويُعذب ولابد بقدر شركه الأصغر ثم يُنظر إلىٰ مآله فيخرج إلىٰ الجنة إذًا الشرك الأصغر غير داخل تحت المشيئة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووجه استدلاله واضح لأنه أول الفعل ﴿أَن﴾ وما بعده من الفعل المضارع بالمصدر نكرةً فالمعنىٰ لا يغفر شركًا أي نوعٍ من الشرك لكن جمهور العلماء يقولون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ ﴿أَن﴾ وما بعده من الفعل المضارع مؤول بالمصدر المعرف المعنىٰ لا يغفر الشرك والألف واللام فيه للعهد أي لا يغفر شرك المشركين وهو عبادة غير الله وهذا المعنىٰ هو قول الجمهور وهو الصواب إن الله لا يغفر الشرك لا يغفر الشرك به

﴿بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ ﴿مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي ما دون عبادة غير الله ما دون الكفر الأكبر ما دون النفاق الأكبر لمن يشاء فهو تحت المشيئة كما جاء في حديث عتبان أو عبادة ابن الصامت قال: إن شاء عذبه وإن شاء أدخله النار، إذًا الآية واضحة في وجوب الخوف من الشرك لماذا يجب أن نخاف من الشرك؟ لأنه لا يدخل تحت مشيئة المغفرة لا يدخل تحت المغفرة وأما آية سورة إبراهيم في قول الخليل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ مين اللي كسر الأصنام في العراق؟ إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إذا كان مكسر الأصنام إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يخاف من عبادة الأصنام وعلىٰ ذريته ويدعوا الله يقول: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ فلماذا لا نخاف نحن؟ إذًا يجب أن نخاف نحن وهذا الخوف الذي هو واجب هو من علامات تحقيق التوحيد كون الإنسان يخاف من الشرك معناه أنه كمل التوحيد ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ مَن مِن هذه الأمة قد أكمل التوحيد بعد النبي ﷺ من؟ أبو بكر الصديق رقم واحد من المحققين يقينًا ماذا علمه النبي ﷺ؟ علمه بما دع به إبراهيم قال: قل في دبر الصلاة أي قبل ما تسلم، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم، الله أكبر إلىٰ هذه الدرجة؟ إلىٰ هذه الدرجة إذًا إبراهيم الخليل يدعوا الله أن يجنبه الشرك لعِظم الشرك لوجود الخوف من الشرك عنده هو إمام الحنفاء ويخاف من الشرك، وأما الأحاديث فالحديث الأول ظاهر أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، وكلمة أو صيغة أخوف ما أخاف كيف نفسرها؟ أشد شيءٍ أخافه عليكم أعظم شيءٍ أخافه عليكم الشرك الأصغر في إيراد المصنف لحديث الشرك الأصغر دلالة علىٰ أن من وقع في الشرك الأصغر لم يحقق التوحيد واضح هذا ولالا؟ قطعًا من وقع في الشرك الأصغر لم يحقق التوحيد ولذلك أنتبه لا تقل لولا الله وأنا لا تقل لولا الله وفلان هذا نوع من أنواع الشرك الأصغر أخوف

ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسُئل عنه فقال: الرياء، لما تسأل العلماء ما هو الشرك الأصغر؟ يعرفون الشرك الأصغر بتعريفٍ منطقيٍ والنبي ﷺ سُئل عن الشرك الأصغر فعرفه بطريقةٍ نبوية شو الفرق بين الطريقة النبوية والطريقة المنطقية؟ الطريقة المنطقية تعريف الشيء بالجنس والنوع تقوله: ما الإنسان؟ يقول: حيوانٌ ناطق، الطريق النبوية: تعريف الشيء بذكر مفرداته أو بالإشارة إليه أو بذكر أوصافه هذه طريقة القرآن والسنة (٠١:٢٨:١١) لو تقرأ في القرآن ما معنىٰ الإنسان؟ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾

ما معنىٰ الإنسان؟ أنا وأنت تعريف ذكر الأفراد

ما معنىٰ الإنسان؟ الذي يعقل ويبصر ويتكلم التعريف بالوصف هذا الموجود في القرآن فـ لو قيل لك: الشرك الأصغر ما هو؟ تقول: من مفرداته الرياء من مفرداته السمعة من مفرداته شرك الألفاظ ما شاء الله وشاء فلان لولا الله وفلان إذًا الشرك الأصغر له مفردات عدة قد تكون قولية قد تكون قلبية قد تكون عملية لكن ذكر الشيخ السعدي للشرك الأصغر تعريفًا منطقيًا بقوله: كل ما سماه الشارع شركًا وهو يوصل إلىٰ الشرك الأكبر وهذا التعريف صحيح وهو سبب للشرك الأكبر، طيب ما معنىٰ الرياء؟ الرياء فسره النبي ﷺ كما في مسند الإمام أحمد بأسنادٍ صحيح قال: يقوم الرجل إلىٰ صلاته فيزينها لما يرىٰ من نظر الناس إليه عرف الرياء بتزيين العمل للناس أصل العمل لله لكن زينه للناس فهو يصلي لله لكن زينه للناس لكن لو صلىٰ للناس هذا شرك أكبر فرق بين الأمرين أنتبه فرق بين الأمرين يقرأ القرآن لله عَزَّوَجَلَّ لكن يزين صوته عشان الناس يمدحونه فهذا رياء شرك أصغر لكن لو قرأ القرآن لأجل الدنيا وقع في الشرك الأكبر فرق بين الأمرين انتبهوا.

قال: أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: إذًا دل علىٰ وجوب الخوف من الشرك.

وفي حديث ابن مسعود: من مات وهو يدعوا لله ندًا دخل النار.

فيه دلالة علىٰ أن الشرك سببٌ موجب لدخول النار ولابد فيجب الخوف منه.

وحديث جابر عند مسلم: من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة فضل التوحيد ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار: وجوب الخوف من الشرك، ومن لقيه يشرك به شيئًا.

المتن

فيه مسائل:

الأولىٰ: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الشيخ

الرياءُ من الشرك يعني من صور الشرك لأن صور الشرك كثيرة.

المتن

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه علىٰ الصالحين.

الشيخ

لماذا أخوف ما يخاف علىٰ الصالحين؟ أخوف ما يخاف علىٰ العلماء بيع العلم وأخوف ما يخاف علىٰ العباد الرياء هذه أحفظوها عني أخوف ما يخاف علىٰ العلماء أن يبيعوا العلم بعرضٍ من الدنيا فيتركوه أو يؤولوه أو يحرفوه وأخوف ما يخاف علىٰ العباد الرياء ليش إبليس يأتي إلىٰ هؤلاء هكذا وإلىٰ هؤلاء؟ لأن العُبَّاد ما عندهم علم فيزل أقدامهم

بالرياء والعلماء عندهم علم فلا يستطيع أن يدخل عليهم الرياء فماذا يفعل الخبيث؟ يزين لهم الدنيا فتبهرهم زينتها فيغفلون عن العلم فيبيعونه إما بتركه، أو نبذه، أو تأويله، أو تحريفه.

المتن

الخامسة: قرب الجنة والنار.

الشيخ

قرب الجنة والنار ما بين الإنسان وبين الجنة والنار إلا أن يموت فإن مات فقبره روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ثم المدة الزمنية التي يمكثها الإنسان بينه وبين القيامة المدة البرزخية هذه لا يراها حقيقةً إلا كما بين الظهر والعصر إذا بُعث أو بين المغرب والعشاء إذا بُعث.

المتن

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد علىٰ عملٍ متقاربٍ في الصورة.

الشيخ

الجمع بين قربهما في حديث واحد بين عملٍ متقارب في الصورة لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة لقيه يشرك به شيئًا صورة واحدة هذا صلىٰ وهذا صلىٰ لكن هذا صلىٰ لله وهذا صلىٰ للقبر لاحظ هذا دع وهذا دع هذا دع الله وهذا دع الميت هذا طاف وهذا

طاف هذا طاف لله وهذا طاف للقبر هذا ذبح وهذا ذبح هذا ذبح لله وهذا ذبح للميت للجن الصورة متقاربة لكن الفرق والقصد أختلف.

المتن

السابعة: أن من لقيه يشرك به شيئا دخل النار، ولو كان من أعبد الناس

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

الشيخ

ولذلك ينبغي علىٰ الإنسان أن يدعوا لذرياته لا أذكر الآن أين قرأت فائدة عظيمة ولا أقول أنا قلتها لأني أخشىٰ أن يكون قرأتها في قوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ فلا يزال في ذرية إبراهيم التوحيد إلىٰ قيام الساعة فإذا أردت أن الله يبارك في ذريتك أكثر من هذا الدعاء.

المتن

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾

الشيخ

يعني الإنسان لا ينبغي أن يغتر بعلم نفسه وبحال نفسه عليه أن يخاف عقلاء العالم وقعوا في الشرك أذكياء العالم وقعوا في الشرك أكثر الناس واقعون في الشرك معناه أن حبائل الشرك عظيمة كبيرة وكثيرة فالواجب الخوف منها، كيف تفعل إذا مشيت في أرضٍ كله مزروعٌ قنابل تخاف ولا ما تخاف؟ قطعًا تخاف أين تضع قدمك؟ ستأخذ ألف حساب فكذلك إذا مشيت في الدنيا فاعمل هكذا تنجوا من حفر الشرك وقنابل الشرك.

المتن

العاشرة: فيه تفسير "لا إله إلا الله" ، كما ذكره البخاري.

الشيخ

لأن معنىٰ لقي الله لا يشرك به شيئًا يعني قال: لا إله إلا الله ولقي الله يشرك به شيئًا يعني ما قال: لا إله إلا الله.

المتن

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.

الشيخ

الله أكبر من سلم من الشرك فإنه محرم علىٰ النار إما ابتداءً إذا حقق التوحيد وإما انتهاءً إذا لم يكن محقق التوحيد نكتفي بهذا القدر نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقنا وإياكم تحقيق التوحيد وصل اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

إذا عندكم اسألة في الموضوع.

السائل: (٠١:٣٧:١٩)

الشيخ: لا هذه هي الجاهليين كانوا هكذا يمكن تكون رقيته شرعية لكن وقع علىٰ صفة الرقية الجاهلية.

السائل: (٠١:٣٧:٣٧)

الشيخ: يدخل تحت هذا الحديث.

السائل: (٠١:٣٧:٤٦)

الشيخ: أي نعم طلب الرقية من الناس بدون سبب أنت ينبغي أن ترقي نفسك صباحًا مساءً أذكار الصباح أذكار المساء أذكار النوم تقرأ البقرة ما في بأس أبدًا.

السائل: (٠١:٣٨:١١)

الشيخ: ما في بأس.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.